

بخلاف القاعدة الممتازة وهي بدء كل مقال بالخوض في فكرته المركزية علي أن أبدأ هذا المقال بمقدمة، يُعتبر كاتب هذه السطور عدوا للعرب واحد دعاة طردهم من البلاد، لا يختلف موقفني تجاه العرب عن موقفني تجاه سائر الشعوب ويتجلى في الفتر المؤدب. فيتحدد موقفني بناءً على مبدئين أولهما: أن طرد العرب من فلسطين، بأي طريقة كانت غير ممكن قطعاً، فإنني مستعد لأن أقسم باسمنا وباسم ذريتنا، ولا تقدم على أي محاولة للطرد أو الاضطهاد. فإن هذه "عقيدة شخصية تنادي برمتها بالسلام. ذلك بأن الأمر لا يتعلق بموقفنا من العرب وإنما بموقف العرب من الصهيونية. ليس ثمة مجال للحديث لا في الحاضر ولا في المستقبل المنظور، تجميع هؤلاء الطيبين، بقواهم الذاتية، أنه من غير الممكن أبداً الحصول على موافقة طوعية من عرب فلسطين على تحويل فلسطين من بلاد عربية إلى بلاد ذات أغلبية يهودية. إن لدى كل قارى فكرة عامة عن تاريخ الاستيطان في بلاد أخرى، وبعناد، سواء كانوا متحضرين أو غير متحضرين أضف إلى ذلك أنه لم يكن الأسلوب تصرف المستوطن أي أثر على موقف أبناء المكان الأصليين تجاهه. أو قل أباينا في عهد يهوشع بن دون تصرفوا كلكوص، الطلائعيين الحقيقيين مكان للسؤال حول توفر الكثير من الأراضي الفارغة في هذا البلد أو ذاك تدل الإحصائيات على المين كانوا خير بني البشر، في العام 1921، نحر 340 ألفاً من حمر البشارة، ثلاثة أرباع المليون نسمة في كل المناطق الشاسعة الواقعة بين الابردور حينها لم يكن في العالم أي شخص ذو افق واسع بما يكفي لأن يتنبأ سلفاً بجدية خطر حدوث عملية "طرد" حقيقي يهدد السكان الأصليين من طرف الأغراب الذين وصلوا إلى المكان مؤخراً. لقد حارب السكان الأصليون ليس لأنهم خافوا من الطرد، عن علم أو وعي بأن ال في أي مكان وأي زمان أن يستطيع التبوعة بأي شكل من أشكال الاستيطان. ويرغا أن يكون ويبقى إلى الأبد ملك تلك البلاد بكاملها كذلك لن يأذن راضيا لأي مالك جديد أو شريك أو شركاء بإدارة اقتصادها أو الدخول إليها. هكذا هي الحال بالنسبة للعرب أيضا يحاول أنصار السلام بيننا قناعنا بأن العرب إما أغبياء. وإما أنهم قبيلة جشعة سوف تتنازل لنا عن أحد على فلسطين مقفل مكاسب ثقافية واقتصادية إنني أرفض قبول هذا الرأي بشأن عرب فلسطين بشكل قاطع من الناحية الثقافية، فإنهم تخلفوا ما ينحو 500 عام، ومن الناحية الروحانية، لم يرهبوا مثلنا قدرة التحمل ولا حتى قوة الإرادة بهذا تنتهي الفروق الداخلية بيننا إنهم مثلنا تماما عارفون بشؤون الناس دقيقو الملاحظة، تتلمذوا مثلنا على أسلوب المفاجعة للحلقة ومهما روبنا لهم فسوف يصلون فهم ما يدور في أعماق نفوسنا تماما مثلما نفهم نحن ما يدور في أعماق نفوسهم، إنهم ينظرون إلى فلسطين بنفس الحب الفريزي وبنفس التعصب العضوي اللذين راقنا علاقة الأزيكيين مع مكسيكهم، إن وهم "عشاق العرب بيننا بأنهم سيرضون بتحقيق الصهيونية مقابل مردودات ثقافية واقتصادية يجلبها معه المستوطن اليهودي تابع من نظرة ازدراء أساسها فكرة مسبقة عن الشعب العربي، إن عرض الأمور على هذا النحر لا أساس له يقولون إنه من الممكن رشوة بعض الأفراد العرب في أوقات متقاربة، لكنه لا يجوز الاستنتاج من ذلك أنه يمكن لجميع عرب فلسطين أن يبيعوا شعورهم الوطني المتشدد، هكذا فعل عرب فلسطين وهكذا سيفعلون طالما بقي لديهم بصيص أمل كثيرون بيننا ما زالوا السذاجتهم، يعتقدون أن نوعا من سوء الفهم قد وقع: لم يفهم العرب قصدنا فخرجوا ضدنا، ولو كان بالإمكان أن توضح لهم كم في حقيقة وقبيلة نوايانا المدوا لنا بدهم هذا خطأ في الماضي في مرات كثيرة، وسأورد. بنا مثالا من بين أمثلة كثيرة قبل ثلاث سنوات سنوات، في أثناء شت زيارة السيد سوكولوف . إلى فلسطين التي خطايا طويلا حول سوء الفهم ذلك. بدونه واضح أن الصهاينة لا يحلمون الآن لا يطرد العرب ولا باضطهادهم ولا حتى بدولة يهودية واضح أنهم يسعون الآن إلى أمر واحد فقط – أن لا يعرقل شيء قدومهم بعد الصهاينة بأنهم سوف يهاجرون إلى البلاد بما يتوافق مع القدرة الاقتصادية الفعليين على الاستيعاب لم تراود العرب أية شكوك حول هذا الأمر، فهو واضح ضمنا حيث أنه ليس ثمة شروط أخرى نتيج إمكانية الهجرة "هنا فقط ما يسعى إليه الصهاينة، وهو بالتحديد ما يرفضه العرب لأنه سيحول اليهود إلى أكثرية، ويكون مصير الأقلية العربية معتمنا على النوايا الحسنة لليهود، ولكن ألم يكن اليهود أنفسهم هم الذين أخبرونا كم هو من "المريح" أن يكون المرء من الأقلية؟ ليس هنگ أي سوء تفاهم يسعى اليهود إلى أمر واحد – حرية الهجرة وما يرفضه العرب تحديدا هو الهجرة اليهودية ان الدعاء محرر الصحيفة العربي بسيط وراضع كل الوضوح، ومن المجدي حفظه عن ظهر قلب ووضعه في لب تفكيرنا بشأن مستقبل القضية العربية ليس مهما ما إذا كنا سنقتبس كلمات هرتسل أو هربرت صموئيل لتبرير جهودنا الاستيطانية، تبدو الخطة التالية جذابة [T] فالاستيطان ذاته يحمل في داخله تبريره الوحيد، هذه طبيعة الأمور وتغيير هذه الطبيعة مستحيل. 120 جدا في رأي الكثيرين لا بد من الحصول على قبول بالصهيونية، ليس من عرب فلسطين لأن ذلك مستحيل، بل من سكر أجزاء العالم العربي ويضمونها سورية، الحجاز وحتى مصر. وحتى لو كان هذا الأمر ممكنا فلن يكون كافيا لتبديل الحالم بشكل جذري، ان توحيد ايطاليا تحقق في حينه، مقابل بقاء ترنت وتريستي رازحتين تحت الحكم النمساوي، ولكن سكان ترنت وتريستي

الإيطاليين إضافة إلى عدم تسليمهم بالوضع الناشئ واصلوا حربهم ضد النمسا بحماس مضاعف ولو كان ممكنا وأنا أشك في ذلك إقناع عرب بغداد ومكة أن فلسطين ليست لهم وأنها منطقة تخوم صغيرة وغير مهمة، تبقى فلسطين بالنسبة العرب فلسطين ليست منطقة تحرم بعيدة بل وطنهم الوحيد أساس وركيزة وجودهم القومي الثاني وعليه سيكون من الواجب عندها الاستمرار في الاستيطان من إرادة عرب فلسطين أي بنفس الظروف التي يتم فيها الآن. مكة ودمشق بدفع ثمن جدي هو بمثابة التخلي عن الحفاظ على الطابع العربي الفلسطيني الله البلاد المتموقعة في مركز الأقطار "الفيدرالية" العربية والتي تقسمها إلى نصفين لكي يقبلوا بذلك علينا أن نعرض عليهم مقابلا كبيرا جدا من الواضح أن ثمة طريقين ممكنين لدفع مقابل كهذا إما بالمال وإما بالمساعدة السياسية، فإن الأحاديث بشأن موضوع الدعم المالي ليست سوى خداع نفس صبياني أو تهور فاقد للضمير حقاء سوف يكون في ذلك فقدان ضمير كامل من طرفنا إذا ما تحدثنا بجديّة من تقديم دعم سياسي للقومية العربية فهذه القومية العربية تسمى إلى ما سعت إليه القومية الإيطالية حتى العام 1870ء إلى الوحدة وإلى الاستقلال الرسمي وفي ترجمة ذلك إلى لغة بسيطة، وطرد فرنسا من سورية ثم ربما من تونس الجزائر والمغرب إن كل مسابقة من طرفنا لهذا التوجه، وفرنسا وقعت على وعد بلفور في سانت ريمو لا يمكننا أن تشارك في مؤامرة سياسية قدقها طرد الانكليز من قناة ! السويس ومن الخليج الفارسي والتدمير الكامل لفرنسا كدولة استعمارية عظمي هذا اللعب المزدوج لبس محظورا فقط بل إنه من غير اللائق التفكير به سوف يسحقونا – وبخزي ستكون من مستحقه – حتى قبل أن تتمكن من التحرك في هذا الاتجاه لهذا، فإن مؤلاء الذين يعتقدون بأن مثل هذا الاتفاق وأن يغادروا (1) non: شرط) لا غنى عنه بالنسبة للصهيونية يمكنهم أن يقولوا الآن) Sine qua non condinon هو بمثابة الصهيونية استيطاننا إما أن يتوقف وإما أن يتواصل ضد رغبة السكان الأصليين، وبمقدوره أن يتواصل ويتطور بحماية قرة مدافعة مستقلة عن السكان المحليين – جدار حديدي أن يكون بمقدور السكان المحليين الحراقه تحت هذه القوة الخارجية، آخرون يفضلون حرايا إيرلندية، في كل ما يتعلق بالجدار الحديدي على الرحم من ذلك، ولذا فإن مهمة تحثيره والإشارة إلى خيائنه وانعدام د] في المقام الأول، ردا على الادعاء المأكرف بأن النظرة المطروحة أعلام غير اخلاقية أقول بأن ذلك ير صحيح، فهي واحدة من اثنتين إما أن الصهيونية أخلاقية وإما أنها غير أخلاقية، وقد كان علينا أن نبت في هذا السؤال قبل أن أحدا بالحسبان اعتبارنا الأول. وعندما حسمنا الأمر فإن حسماء بالإيجاب إذا كانت الصهيونية أخلاقية أي عائلة يجب تحقيق العدل من دون الأخذ بعين الاعتبار موافقة أو عدم موافقة أي شخص، وإذا أراد أرب أرج إعاقه يكون من الواجب التضييق عليهم في ذلك